جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الاجتماعية –أنثروبولوجيا–

المستوى : سنة ثالثة أنثروبولوجيا عامة

المقياس: أنثروبولوجيا الدين والمقدس

المحاضرة رقم (04) : الرمـز–الطقس–الشعيرة

تعريف الرمز – الطقس –الشعيرة

تشكل الرموز جوهر المقدس وطاقته الروحية، ومن هذا المنطلق فإن الولوج إلى تجربة المقدس ومعايشته ومن ثم فهمه وإدراكه مرهون بتحليل الطاقة الرمزية التي تشكل الروح الداخلية لوجوده وحركته فالناس يمتلكون في حقيقة الأمر نمطين لغويين من أنماط التفكير :

التفكير المنطقي : الذي يسمح ببناء معرفة علمية واقعية تتعلق بواقع الأشياء والعالم الفيزيائي الذي نعيش فيه . وهناك أيضا **التفكير الرمزي** الذي يستخدم منظومة من الدلالات للإشارة إلى الأشياء والمعاني في إتجاه فهمها ومقاربتها . وبفضل التفكير الرمزي يمكن للإنسان أن يتكلم ويكتب ويرسم وأن يبدع أنماط من السلوك التي تتميز بطابعها الرمزي فالإشارة الحمراء تأمر بالوقوف . والوردة الحمراء ترمز إلى الحب واللون الأسود يرمز إلى الحزن ، والعلم يرمز إلى وحدة الدولة، والكتاب إلى المعرفة . وهذه الرمزية هي التي تمنح الفن والأدب والشعر إمكانية الحضور والإزدهار كما أنها تشكل في النهاية الأدوات الأساسية في عملية بناء المقدس والإنفتاح على معانيه . وبالتالي فإن هذه الرموز المتمثلة بالكلمات والإيماءات والحركات والرموز تسمح للآفراد بالتفاعل مع معطيات المقدس والتعايش مع دلالاته، فالرمزية تشكل المدخل الأساسي لمقاربة المقدس ، وبالتالي فإن المقدس يتبنى الرموز كلغة يعبر فيها عن نفسه .

1–تعريف الرمز:الرمز في لسان العرب لإبن منظور معناه تصويب خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة وإيماء بالعينيين والحاجبين و الشفتين والفم

Wondershare PDFelement

اصطلاحا: الرمز يحمل معاني ومفاهيم واسعة وفضفاضة، يرتبط بالدلالة إرتباط ا وثيقا، إذ أن الرمز يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به فقد إتخذه بعض الفلاسفة الإغريق القدامى ومن بينهم " سقراط" و " أفلاطون" وسيلة للتعبير عن الإنطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر وذلك أن دعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لايمكن إشباع رغبته عند الإنسان لمعرفة أسرار الكون.

- **أما أرسطو** : يعتبر الكلمات رموزا لمعاني الأشياء، أي لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة الحس ثانيا ، فهي عند أرسطو مجرد إشارات بإعتبارها إشارة مطلقة، أما " **وبستر**" فيحدد الرمز بأنه : " مايفي أو ما يؤدي إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الإقتران ،أو الإصطلاح، أو التشابه العارض الغير المقصود" ومايعنيه " وبستر " هنا أن ينبني الرمز على علاقة باطنية وثيقة تربطه والرمز وهي عنده علاقة أعمق من مجرد التداعي، أو الإصطلاح أو التشابه الظاهري

- ونجد أن **فرويد** الذي يقول: " إن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري " ويقول أيضا : " قمة الرمز بمدى دلالته على الرغبات المكبوتات في اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية " فرويد يحدد الرمز كنتيجة الرقابة للضغوطات الاجتماعية والأخلاقية التي يمارسها المحيط على الفرد، وأن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري، ولو ذهبنا إلى " بنيه" Benih سنة 1902 مقرر أن الرمز " صورة تمثل فكرة" . لأننا نعلم أن العلاقة بين الصورة والرمز مضطردة، فقد يكون لكل رمز صورة، ولكن هذا لايعني أن لكل صورة تصبح رمزا بالضرورة .

وكان اجتماع الجمعية الفلسفية متفقة على تحديد الرمز على أنه شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي ولا يقع تحت الحواس ، وهذا الإعتبار قائم على مشابهة بين شيئين أحست بها مخيلة الرامز. ومنه فالرمز هو تكثيف دلالي إيحائي لصورة ما، تتبدى في مخيلة الأديب، فيوظفها في شكل لفظة في قوله .

2-خصائص الرمز:

إن كلمة رمز مأخوذة من اليونانية، وتعني قطعة من الخزف أو الخشب، تقسم بين شخصين بيد كل واحد منهما: " قسم يدل على هوية أحدهما ويثبت طبيعة صلته بالآخر "

والرمز يتخذ أبعاد أخرى ففي التجارب الدينية المسيحية الرمز دالا على إنتماء المؤمن إلى الجماعة الدينية والحقيقة يصعب تحديد تعريف واضح جامع للرمز، لآن له عدة مفاهيم حسب الظروف والزمان والمكان ، ومن بين

Wondershare PDFelement

المفاهيم المرتبطة بالرمز: المجاز (Allégorie) والشعائر Emblème، والإستعارة (Métaphore) والنسق (schéne) والدليل اللغوي (Singe) .

والرمز هو أكثر ثراء وتعقيدا من المجاز: " فالمجاز يضفي رداءا ماديا على حقيقة مجردة، إذ يعبر على مفهوم العدل بالميزان، وهو ما من شأنه أن يضفي على المجاز قيمة تواصلية مباشرة، في حين يعبر الرمز عن وقائع وأحداث " غير معروفة من الإنسان بالقدر الكافي " . وهو مايجعل تفسير الرمز عملية شاقة تتطلب بالضرورة الإلمام بالسياق العام الذي يندرج فيه الرمز وبناء على ذلك فإن عملية الترميز عملية مفتوحة على تأويلات عديدة، أما في مايتصل بعلاقة الرمز بالشعائر، فإن الثاني يضل صورة مرئية تعاقدت المجموعة عليها للإشارة إلى فكرة أو كائن مادي أو معنوي من مثل إعتبار العلم شعارا للوطن. وحسب جيلبير دوران (1921-2012) Gilbert Durand ، الذي قال بإمكانية الإنتقال من الرمز إلى الشعائر، وإستحالة إنتقال الشعائر إلى الرمز . وفي مقارنة بين الرمز والمصطلحات الأخرى نستنتج خمس خصائص للرمز وهي:

1/ **التلبيس بالوجود الإنساني** : فلا وجود لمجتمع إنساني بدون رموز.

2/ **قابلية الرمز إلى التحول** : إذ يمكن للرمز الواحد أن ينطوي على معان جديدة بسبب التطور التاريخي، من ذلك مثلا أن الهند القديمة أعادت تأويل رمزية النار من إعتبارها أساس الإعتقاد في إتجاه الدلالة على العرفان

3/ **معقولية الرمز**: فالرمز في تصوره منطقة الخاص، وكمثال إشارات المرور، فإعتماد اللون الأحمر فيها ليس أمرا اعتباطيا .

4/ **خضوع الرمز لمبدأ التصنيف** : وفي هذا المجال، يشير الباحث إلى إمكانية تقسيم الرموز بالإستناد إلى معيار معين (الرمز الحي، الرمز الميت، الرمز البسيط، الرمز الصميم، الرمز الكوني ، الرمز المحلي).

5/ **قابلية الرمز للتأويل** :ونعتمد في هذا المجال أسطورة أوديب مثالا فهي في المظور الفرويدي –نسبة إلى فرويد –دالة على تراجيديا إرتكاب المحارم وهي عند بول ريكور Ricoeur Paul تراجيديا الحقيقة ويعود تعدد التأويلات إلى تعدد أبعاد الرمز ومواقف البشر من نفس الرمز من جهة، وإلى إختلاف الأحوال والأوضاع المؤسسة لتلك المواقف من جهة أخرى، فعل سبيل المثال، الماء هو رمز الحياة، وهو رمز الخراب والدمار والفناء.

Wondershare PDFelement

3- الرمز بين محاولات التصنيف وتعدد الوظائف:

1 / التصنيف الثنائي: وتمثل في محاولة كل من كارل غوستاف يونغ C.G.Jung (1961) وجيلبير دوران ، الأول صنف الرموز إنطلاقا من علم النفس إلى رموز فردية ورموز جماعية مثال : (الغضب يرمز للإنفعال، التفاعل يرمز للإندماج) ، أما " دوران" فقد هدف إلى تقديم قراءة بنيوية للرموز إستند فيها إلى منظومة الصور فكانت الرموز عنده ليلية ونهارية مثلا: الشمس تشير إلى النهار، النجوم والعتمة تشير إلى الليل) .

2/التصنيف الثلاثي: يحتوي نموذجين :

1-خاص بعلم الأديان : مرسيا إلياد M.Eliade الذي جعل الرموز موصولة بتجليات المقدس في مستويات ثلاثة : وهي الكوني والمستوى البيولوجي والمستوى الموضعي .

2-جورج دومازيل (1986 م) : Georges Dumézile الذي وضع للرمز وظائف ثلاثة وهي الوظيفة الدينية القانونية (الكاهن) ، الوظيفة الحربية ،الوظيفة الإنتاجية .

3-أما فيما يتعلق بالتصنيف الرباعي فقد وقف الباحث على خصائص نظرية الخيال المادي L'imagination matérielle لغاستون باشلار 1962 م Bachelard Gaston، الذي وزع الرموز على العناصر الأربعة للوجود الماء، النار، الهواء ، التراب.

المراجع:

1- علي أسعد وطفة ، المقدس ، رموز وطقوس وأساطير ، مجلة المعرفة ، مجلة فكرية ثقافية محكمة ، تصدر عن وزارة الثقافة في سوريا ، العدد 538- تموز /يوليو -2011.

2- إبن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الصادر، بيروت، 1997.

3- محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتاب العلمية بيروت ، لبنان ، ج2 ، ط2، 1999 .

4- محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف ، مصر، ط3 ، 1984.

5- كتاب بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني " بحث في المعنى والوظائف والمقاربات " .

Wondershare
PDFelement

Wondershare
PDFelement